

## الهمة

حذرت النصوص الشريفة من الكسل، لأنه لا يُثمر إلا التقصير في أداء الحقوق، سواء كانت حقوق النفس أو المجتمع أو الحقوق المفروضة عليه من الله سبحانه وتعالى، وقد ساعدت التكنولوجيا الحديثة ورخاء المعيشة على التكاسل، ولهذا على المؤمنين والعقلاء أن تكون لهم من الهمم ما تطرد به كل كسل.

وقد بينت النصوص الشريفة أهمية وضرة أن يكون الإنسان طموحا، وله همة عالية، فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (الشرف بالهمم العالية لا بالرغم البالية).

ماهي الهمة وما أهميتها:

الهمة هي القصد المؤكد، والعزم القوي، وكلما كان القصد أشد والعزم أكبر يعني أن الهمة أعلى.

والهمة هي المقدمة الأساسية للعمل ونجاحه، فمن يُقدم على العمل متكاسلا إنما يقدم على فشله، هذا فضلا عن التكاسل عن أصل العمل. وللهمة دورٌ عظيمٌ في تنظيم الحياة الإنسانية الفردية والاجتماعية، فإن النصوص الشريفة قسّمت البشرية الى قسمين: إمعةٌ وذو شخصية،

فعن الفضيل عن ابي الحسن موسى عليه السلام، قال: قال لي (ابلع خيرا، أو قل خيرا، ولا تكونن إمعة -مكسورة الالف، مشددة الميم المفتوحة، والعين غير المعجمة-، قلت وما الامعة؟ قال لا تقولن انا مع الناس ولا انا كواحد من الناس، ان رسول الله صلى الله عليه وآله، قال ايها الناس انما هما نجدان، نجد خير، ونجد شر، فما بال نجد الشر احب اليكم من نجد الخير)، وقد اشتهر قول الناس (حشرٌ مع الناس عيدٌ)، فمن كان من أهل النضج والوعي والمحافظة على قيمه كإنسان له ميزته عن باقي المخلوقات، تكن له طموحات وأهداف في حياته، ويحاول أن يعرض كل مسموع على عقله، ولا يمكن تحقيق الطموحات بغير عزمٍ قوي وحزم جاد وشخصية منتظمة لترقية النفس، وهذه هي الهمة.

ولهذا ركزت النصوص الشريفة على الهمة، فتجد الروايات تبين أن معالي الأمور، ومحاسن الأحوال من نتائج الهمم العالية، وياستعراضٍ سريع لبعض المرويات عن سيد النبيين صلى الله عليه وآله وعن سيد الوصيين عليهم السلام نلاحظ هذا المعنى بدقة ووضوح فمثلا يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: (إن الله تعالى يحب معالي الامور وأشرفها، ويكره سفاسفها)،

وقال امير المؤمنين عليه السلام: (الفعل الجميل ينبى عن علو الهمة) وقال عليه السلام: (الشرف بالهمم العالية لا بالرغم البالية) وقال عليه السلام: (أحسن الشيم شرف الهمم) و(خير الهمم أعلاها) ويوجه صلوات الله عليه بقوله: (كن بعيد الهمم إذا طلبت، كريم الظفر إذا غلبت) ويوضح عليه السلام أن الإهتمامات الكبيرة والناضجة من نتائج علو الهمة، يقول صلوات الله عليه: (من كبرت همته كبر اهتمامه). وبالإضافة الى أن علو الهمم أمر تشترك به البشرية وتتقدم به الأمم، ولكن ربطت نصوصنا بين حقيقة علو الهمة وبين الحركة الدينية التي تعصف بالوجدان السليم والذي لم تلوثه التبعية البشرية؛ وبملاحظة النص التالي تتبين حقيقة العلاقة بين الإيمان وعلو الهمة، فقد روي أن اعرابياً نُكِبَ وكان بحاجةٍ للمعونة، فأتى الحسين عليه السلام فسلم عليه وقال: يا ابن رسول الله إني قتلت ابن عم لي وقد طولت بالدية، فهل لك أن تعطيني شيئا؟ فقال عليه السلام له: (يا إعرابي نحن قوم لا نعطي المعروف إلا على قدر المعرفة) فقال الأعرابي: سل ما تريد. فقال له الحسين عليه السلام: (يا إعرابي ما النجاة من الهلكة؟) قال الإعرابي: التوكل على الله عزوجل، فقال عليه السلام: (وما

# الهمة

الشيخ محمد آل حيدر



التي هي سبيل الحمقى، ومناهج الموتى .  
وفي الختام علينا أن نमित الكسل بالهمة  
العالية، ونكسر الهموم بالهمة، ونتغلب حتى على  
الظروف بالهمة، وخصوصا مع توفر إمكانيات  
تكنولوجية لم تكن لتخطر ببال بشر قبل اليوم،  
فينبغي إستثمار الظروف السهلة بعبور المعابر  
الصعبة ونخوض بالهمم معركة الحياة لنتصر  
بجان الخلد، وهي غاية الهمة، وأعظم المقصود.  
والحمد لله الذي نسأله أن يجعلنا من ذوي  
الهمم ويتلطف علينا بإحترام ذاتنا، وإستثمار  
نعمه بما يقربنا من ساحة قدسه، والصلاة على  
أعظم الخلق همة وأشرفهم مقاما محمد وعترته  
الطاهرين.

الهمة؟) قال: الثقة بالله، فنلاحظ من هذا النص  
أن الحسين عليه السلام أقر الإعرابي على تعريفه بالهمة،  
فقد أعطاه وأعانه، ويتبين كيف أن الواثق بالله  
تعالى، وهو من وصل الى درجات إيمانية عالية،  
قاطع صلته بكل من هو دون الله تعالى، هو  
صاحب الهمة.

أما صغر الهمم وضعفها يُشيرُ الى ضعة  
الإنسان ووجود مشاكل نفسية في شخصيته،  
فإن الله تعالى خلق الإنسان ومن طبعه التشبث  
بالمعارف وطلب الحقائق، والطموح الى المراتب  
العالية، ومهما اختلفت الأفكار والتوجهات  
والآراء إنما تختلف في معنى العلو والرفعة،  
وتختلف في السبيل الموصل لها، فبعضهم يرى  
في الدين سيلا، وبعض هؤلاء يرى في الإسلام  
نورا، وبعض هؤلاء يرى في ولاية العترة  
مسلكا، وكلُّ يفهم هذه الحقائق من منظور تلك  
الفكرة، وبغض النظر عن الحق من الباطل فيها  
فإن ما يحتاجه الإنسان هو البحث عن طرق  
المعالي ليسلكها، ومع ضعف الهمم تتكسر هذه  
الحاجات عند الإنسان فتشكل إضطرابا نفسيا  
يحاول أن يعوضه الإنسان بخيالٍ لا حقيقة له، أو  
بمنطقٍ لا برهان عليه، فيتفرد في الأمانى الخيالية،